تفاؤل حذر

حصل حزب العمل الاسرائيلي بزعامة اسحق رابين على الأغلبية في الانتخابات التي أُجريت في ١٩٩٢/٦/٢٣، وشكّل حكومة بقيادته. وقد دعا رابين في تصريحاته قبل وبعد العملية الانتخابية، وفي أول خطاب له بعد نجاح حزبه، الى وقف الاستيطان السياسي والاقتصار على الاستيطان الامني، والى جعل التسوية مع الفلسطينيين تحتل الأولوية على ما عداها في عملية السلام؛ كما وجّه دعوة الى قادة دول الطوق والفلسطينيين في الارض المحتلة الى زيارة القدس للتحادث بشأن السلام.

وقد أثار نجاح حزب العمل في الانتخابات ودعوات رابين ردود فعل في الأوساط الفلسطينية والعربية المعنيّة بعملية السلام، اتّسمت بالترحيب الحذر؛ فقد قال رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية، فاروق القدومي (ابو اللطف): «ان سقوط [اسحق] شامير أمر مستحب لدينا، ومجيء رابين أمر مستحب للعرب؛ لكن تمييز رابين بين مستوطنات سياسية وأخرى أمنية غير مقبول لدينا... [انما] مهما كانت وجهة نظر رابين، فإن الاحداث ستفرض الوجود السياسي الفلسطيني، وسيجد نفسه أمام منظمة التحرير الفلسطينية... [و] الاستراتيجية الفلسطينية لن تختلف بمجيء رابين في الاساس والجوهر، لكن السياسة اليومية التي سوف تتعاطى معها تعتمد على سلوك وتصرّفات الحكومة الاسرائيلية [المقبلة]» (وفا، تونس، ١٩٩٢/٧/١٠)؛ وأكدت الناطقة باسم الوفد الفلسطيني الى مفاوضات السلام، د. حنان عشراوي، ان الموقف الفلسطيني ازاء مفاوضات السلام حول الشرق الاوسط «لا يتغيّر بتغيير الحكومة الاسرائيلية... [و] ان الفلسطينيين يصرّون على انتخاب مجلس تشريعي كامل الصلاحيات للدخول في الفترة الانتقالية في الارض المحتلة» (السلام، الجزائر، ١٩٩٢/٧/٢٣)؛ وقال الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، في مقابلة مع وكالة «رويتر» انه «ينبغي على رابين، قبل كل شيء، وقف المستوطنات جميعها وليس المستوطنات السياسية كما يقول... [و] تحقيق تقدّم في محادثات السلام يعتمد على سياسات حزب العمل الاسرائيلي، واننا نتطلع لتحقيق أهداف شعبنا وفقاً للشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة» (الثورة، دمشق، ١٩٩٢/٧/٢)؛ وذكّر عرفات، في تصريح له في القاهرة، التي زارها في ١٩٩٢/٧/١١، بـ «ان صورة رابين لا تختلف عن صورة شامير، حيث ان رابين هو الذي ضمّ القدس الى اسرائيل، وشارك في ضمّ الجولان، وهو الذي كسّر عظام الاطفال الفلسطينيين، وأقام المستوطنات الاولى» (السلام، ١٩٩٢/٧/١٢). وأشار عرفات في تصريحه ايّاه الى أن ما قاله رابين قبل الانتخابات شيء، وما قاله بعدها شيء آخر. وردّاً على اقتراح رابين للحكم الذاتي الفلسطيني، قال عرفات «اننا نوافق على الحكم الذاتي ليس كما يريد شامير أو رابين، ولكن كما اقترح الرئيس [جورج] بوش في مفاوضات السلام، أي كخطوة أولى نحو حق تقرير المصير، ثمّ الانسحاب التامّ من الارض المحتلة، بما فيها القدس» (الدستور، عمّان، ١٩٩٢/٧/٧). وحول دعوة رابين لدول الطوق الى زيارة القدس، تساءل رئيس دائرة الاعلام في منظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عبدربه «لماذا استثنى رئيس الوزراء الاسرائيلي من دعوته تلك قيادة الشعب الفلسطيني، أي م.ت.ف... [ان] هذا... تكرار للأخطاء نفسها التي ارتكبت، في السابق، من طرف القادة الاسرائيليين الذين كانوا، دائماً، يتجاهلون القيادة الفلسطينية» (المساء، الجزائر، ١٩٩٢/٧/١٦). أمّا حول أولوية التسوية مع الفلسطينيين التي طرحها رابين، فقد أوضح عضو الوفد الفلسطيني في مفاوضات السلام، د. صائب عريقات، انه «فُرض على الفلسطينيين المرور في عملية التسوية عبر مرحلتين: الاولى انتقالية مدتها خمس سنوات،